مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 10 / العدد:02 (جويلية2022) ص 258– 281
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

المشروع الوظيفي لأحمد المتوكل "نقد وتقييم"

The Career Project Of Ahmad EL-MOUTAWAKKEL Criticism and Evaluation

طالب دكتوراه: سليم أولاد بن سعيد[1]، الأستاذة الدكتورة: إكرام تكتك [2]
Salim OULAD BENSAID[1], Ikram TAKTAK[2]
1 جامعة أحمد دراية (أدرار)، salim.obs@univ-adrar.edu.dz
2 جامعة أحمد دراية (أدرار)، ikramtaktak@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/21	تاريخ القبول: 2022/02/25	تاريخ النشر: 2022/07/14

الملخص: كانت جهود أحمد المتوكل من أكثر المبادرات السباقة في تطوير مسار البحث اللسانس العربي، وهي الجهود التي لا ينكرها أحد في حقل اللسانيات الحديثة؛ والمتتبع لمسيرة اللسانيات الوظيفية ومصادرها الأساس، يلاحظ أن تلك المصادر متنوعة بين المنطق وبعض النظريات الحديثة، ولقد عرفت اللسانيات الوظيفية تطورات متوالية تمثلت في أعمال مدرسة براغ، وأعمال اللسانين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة، والمدرسة النسقية، وهذا ما عرضت له الأبحاث المعاصرة بالدرس والتحليل، كما تناولت مبادئ النحو الوظيفي والبنية المكونة. وباتت من أهم المحاولات الجريئة في لسانيات اللغة العربية، وأنموذجاً للتلقي الفاعل للفكر اللساني الوظيفي.
الكلمات المفتاحية: الوظيفية، اللسانيات، اللغة، المنهج، البنية.

Abstract: Ahmed Al-Mutawakel's efforts were among the most pioneering initiatives in developing the Arabic linguistics research path, and they are efforts that do not deny the field of modern linguistics. The follower of the process of functional linguistics and its basic sources, notes that these sources are diverse between logic and some modern theories. Functional linguistics has known successive developments represented in the works of the Prague School, and the works of the Czech linguists known as the functional destination of the sentence, and the systemic school, and this is what contemporary research has presented with study and analysis. It also addressed the principles of functional grammar and component structure. It has become one of the most important bold attempts in linguistics, the Arabic language, and a model for the active reception of functional linguistic thought.
Keywords: Functional, linguistics, language, curriculum, Structure.

المؤلف المرسل: سليم أولاد بن سعيد، الإيميل: salim_obs@live.fr

1. مقدمة:

ارتبطت نشأة العلوم اللغوية عند العرب بنزول القرآن الكريم، فقد كان هذا المستجد في البيئة العربية دافعا قويا للاهتمام به وإمعان النظر في طياته، سيما أنه جاء جليلا من حيث فصاحة ألفاظه، ومتانة نظم عباراته، فكان معجزا في لفظه ونظمه، خاصة أنه قدم خطاباً تحدى به الله عز وجل أهم ما عرف عنهم وهو براعتهم اللغوية، وهذا ما جعل فريقا من العرب القدامى يبحثون في سر هذا الإعجاز وخصائص هذه المزية التي ينعت بها الخطاب الرباني، ولعل ظهور رسائل تبحث في غريب القرآن خير دليل على ذلك.

وفي العصر الحديث ظهرت الدارس اللسانية بدءً من البنيوية والتوليدية وصولا إلى الوظيفية وهي اوسعها في مجالات الممارسات اللغوية بخروجها من حدود النص والجملة إلى تأكيد العملية التواصلية وتأسيس دائرة جديدة للخطاب.

لقد قدم أنصار الوظيفية الجديدة تصورا منهجيا يقوم على تكريس المبدأ الوظيفي التواصلي للغات الطبيعية من خلال علاقة المتكلم بالمستمع، وعلى هذا الأساس ستكون نظرية النحو نظرية وظيفية تفسيرية لهذه الكفاءة التواصلية التي تحدد من خلال كفايات ثلاثة "الكفاية النفسية والكفاية التداولية والكفاية النمطية كما يرى أحمد المتوكل أن الجملة تشق بواسطة البنية الحملية والوظيفية والمكونية. لنصل بعد ذلك إلى نحو اللغة العربية الوظيفي الذي تمثله كتابات أحمد المتوكل وهي تنم عن متابعة دقيقة لتطورات نظرية"النحو الوظيفي" الذي وضعه "سيمون ديك"، و تتميز هذه الكتابات بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية، المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية وتكيفيها مع معطيات اللغة العربية، فمكّن ذلك من وضع جزء هام من نحو اللغة العربية الوظيفي. إن أحمد المتوكل من اللسانيين المغاربة الذين تأثروا بالمنهج الوظيفي ونحا لنفسه منحى مهما يختلف من حيث المبادئ والأسس النظرية عن المنطلقات اللسانية الأخرى.

لمحة شاملة حول الإشكالية:

كان من المعروف أن منطلق الدراسات اللغوية العربية هو محاولة التخلص من مشكلة "**اللحن**" عند قراءة الآيات القرآنية، فقد انبرى جماعة من العرب لوضع قواعد تقوّم ألسنة العجم الذين انخرطوا في المجتمع العربي بعد انتشار الإسلام من خلال قدومهم إلى البلاد العربية قصد التقرب من مصدر الشريعة الإسلامية، فكانت لعاداتهم النطقية في لغاتهم الأصلية أثر عند تعلمهم اللغة العربية، لكن اللحن لم يقتصر على العجم فقط، بل مس أيضا العرب نتيجة اختلاط الألسنة، وينضاف إلى ذلك الأثر المهم الذي خلفه الزواج بغير العربيات والذي يمكن اعتباره من أهم الأسباب المؤدية إلى الضعف اللغوي الطارئ والحاصل، بملاحظة الأجيال الجديدة التي نشأت في كنف

أمهات فارسيات، أو روميات أو حبشيات، أو غير ذلك لن تتمكن من إحراز الملكة اللغوية التي تمكنها من نطق الفصحى دون خطأ مع أن ثلة من الدارسين يرون أن اللحن في العربية ظهر حتى في الجاهلية فقد رأى كمال إبراهيم أن الذي يدل على اعتبار اللحن واردا في الجاهلية أو أن الزيغ اللساني قد سمي لحنا أن لفظة "اللحن" قد استعملت في الجاهلية ولا يوضع لفظ لغير مدلوله ومسماه.

فقد وردت في قول لبيد (ربيعة، 0000، صفحة 206):

مُتعودٌ لحنٌ يعيدُ بكفِّهِ *** قلماً على عُسُبٍ، ذبُلْنَ، وَبانِ

غير أننا نلمس إجماعا عند اللغويين بأن اللحن ظهر في صدر الإسلام أو بعده بقليل، ودليل ذلك قول ابن فارس: "ت 375هـ " فأما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لحن لحنا. وهذا عندنا من الكلام المولد، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة".

ومن ثم ظهرت الجهود اللغوية الأولى؛ فقد أجمعت الدراسات التي أرخت لنشأة الدرس اللغوي العربي أن أبا الأسود الدؤلي(69هـ) والدؤلي – كما يقول "أبو الطيب اللغوي" (ت351هـ) –: «كان أول من رسم للناس النحو...أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي... لأنه سمع لحنًا فقال لأبي الأسود الدؤلي: اجعل للناس حروفًا– وأشار له إلى الرفع والنصب والجر–...» (اللغوي، 2002، صفحة 19)، وفي خبر آخر أن زيادًا قال لأبي الأسود قد فسدت ألسنة الناس، بعدما سمع رجلاً يقول: سقطت عصاتي (اللغوي، 2002، صفحة 20)؛ قال أبو الأسود لزياد بن أبيه (ت53هـ): « أبغني كاتبا يفهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه، فأتي برجل آخر من قريش فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانْقط نقطة أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين؛ ففعل فهذا نقط أبي الأسود الدؤلي» (اللغوي، 2002، صفحة 23).

غير ان الغاية التي من أجلها اهتم العرب بالنظر في لغتهم– تتجلى في معالجة الألسنة من اللحن عند قراءة القرآن الكريم– وإن كانت بسيطة في ظاهرها إلا أنها مهدت لقيام علوم لغوية كثيرة أنتجتها القريحة العربية في القرون الأولى من الحضارة الإسلامية وجعلت من المسلمين أصحاب علم وفير أفادوا به الحضارات المحيطة بهم في زمانهم وحتى من جاؤوا في الأزمنة التي تلت زمانهم، وجعلت المحدثين حتى من غير العرب يعترفون أنه " إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الافتخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب". وليس أدل من ذلك ما يحكى عن الصاحب بن عباد أن بعض الملوك أرسل يسأله القدوم عليه، فأجابه بأنه يحتاج إلى ستين جملا ينقل عليها كتبه التي عنده.

عرف الدرس اللساني العربي تطورا كبيرا منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي عن طريق البعثات العلمية، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له إلى النظر في اللغة العربية بالاعتماد على معطيات اللسانيات، سعيا لجعل البحث في هذه اللغة يتسم بالعلمية.

وقد اتجه هذا النظر في اللغة إلى البحث في التراث اللغوي العربي من خلال الموروث اللغوي الذي خلفته ثلة من علماء العربية القدامى– خاصة ما تعلق منه بالنحو– حيث حاولت الجهود العربية الوصول إلى وضع نظرية جديدة للنحو العربي تساير اللغة العربية في شكلها الحديث وتسعى إلى تيسير النحو، فبرز في هذا المجال عدة اتجاهات تأثرت في عمومها بالنظريات اللسانية الغربية، إذ صنفت هذه الجهود في تيارات تنظر إلى اللغة العربية وفق المبادئ التي بنيت عليها تلك المدارس الغربية.

أهم هذه الاتجاهات ما يأتي:

1. الاتجاه الوصفي البنوي؛ إذ اتبع أصحابه طريقة الوصفيين الغربيين في تعاملهم مع النحو التقليدي، فكانت نظرتهم إليه نظرة ناقدة يدعو أصحابه إلى رفض كثير من مقولات النحو العربي خاصة التعليل، واقترح بعضهم بدائل اعتبروها قادرة على وصف اللغة العربية أفضل من مقولات التراث، ويبرز في هذا الاتجاه كل من عبد الرحمن أيوب، وتمام حسان، وابراهيم السامارئي.

2. الاتجاه التأصيلي، يسعى أصحاب هذا المنهج إلى تأصيل بعض جوانب النظرية النحوية العربية من خلال مقابلتها بنظيراتها في النظرية اللغوية الحديثة، إذ قد يقابل النحو العربي مع النظريات الغربية كلها، أو يكتفي أصحاب هذا الاتجاه بمقابلة النحو العربي مع نظرية لغوية واحدة كالنحو التوليدي. وأهم من يمثل هذا المنهج التقابلي كل من نهاد الموسى، وعبد الرحمن الحاج صالح، وعبد القادر المهيري، وميشال زكريا.

3– الاتجاه التوليفي؛ الذي يقوم على خصائص نحو اللغات التوليفية، ويمثل هذا الاتجاه الحديث أحمد الأوراغي من خلال النظرية النسبية.

4 الاتجاه التوليدي أو التفسيري؛ وقام على النظرية التوليدية، ويبرز ضمن هذا الاتجاه كل من مازن الوعر، وعبد القادر الفاسي الفهري، وقد تأثرا في منهجهما بما جاء به نوام تشومسكي ومن التفوا حوله، وبعض المتأخرين ممن طوروا هذه النظرية كأمثال كاتز، وفودور، وبريزنن.

5 الاتجاه الوظيفي؛ تبرز في هذا المجال أعمال أحمد المتوكل الذي نقل النظرية الوظيفية إلى الثقافة العربية، وحاول إعادة بناء النحو العربي وفق هذا الاتجاه.

والإشكال المطروح هنا: **ما الجديد الذي يحمله المشروع اللساني لأحمد المتوكل ؟**، ثم **على أية خلفية مرجعية استند مشروعه اللساني؟ وإلى أي مدى نجح المتوكل بنموذجه لدراسة اللغة العربية والمساهمة في ازدهارها ورقيها عامة واللسانيات المغاربية خاصة**

2. ترجمة أحمد المتوكل:

1.2 بطاقة شخصية:

ولد الباحث "أحمد المتوكل" في الرباط، في أوائل سنوات الأربعين، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، حيث حصل على الباكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب، قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسين، ثم حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في القسم نفسه، وكان موضوع رسالته "أفعال الاتاه في اللغة الفرنسية" في إطار المقاربة السيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وغيرها من الرسائل العلمية، كما درس في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي خاصة مدرسة أمستردام التي كان أول روادها سيمون ديك الهولندي")بالعربية(2021 , . (بالعربية، 2021)

لقد تبنى "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي، فهو يُعد رائدها بلا منازع، فقد قدم كتابات عديدةٍ تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظوًرا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحو اللغة العربية الوظيفي" وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنةً أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية. (الحموز، 1993، صفحة 24)

بدأ أبحاثه في النحو الوظيفي "منذ سنة 1985م بكتابه الموسوم "الوظائف التداولية في اللغة العربية" طبع في سنة 1985م، و"نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني"، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1987م، وهو مؤلف لم تظهر معالمه في النحو الوظيفي فقد كان عبارة عن قراءة جديدة واستعمله كمرجع له في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية"، كذلك من مؤلفاته التي جعلها مرجًعا له في نظريته الوظيفية: اقتاحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة "الاستلزام الحواري" منشورات كلية الآداب، الرباط، 1988م".

2.2 أعماله:

وأسهمت أبحاث المتوكل في بلورة مظاهر نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها حيث خصص اللغة العربية على ما يزيد على عشريتين كاملتين، جملة من البحوث المستوفية، شملت مجموعة من المصنفات، وعددا معتبرا

من المقالات والمداخلات بدأها سنة 1982م، بمصنفه (تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي القديم) وأصل هذا الكتاب بحث أكاديمي تقدم به الباحث لنيل شهادة دكتوراه دولة بعنوان : نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى) (الزهري، 2000، صفحة 110) ثم نشره لاحقا على شكل كتاب والمتتبع لأنشطة أحمد المتوكل وأبحاثه يجدها موزعة بين الكتابة باللغة العربية والكتابة باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهذا إما في الملتقيات الأولية أو في نشر بعض المقالات في المجالات الدولية المتخصصة، والتي يقوم بدمجها بعد ذلك في أبحاثه الأصلية باللغة العربية، بعد أن يدمجها في مصنف باللغة الفرنسية أو الإنجليزية ليطلع عليها المتخصصون.

الكتاب	السنة
الوظائف التداولية في اللغة العربية	1985
دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي	1986
من البنية الحملة إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية	1987
من قضايا الرابط في اللغة العربية	1987
قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية	1988
الجملة المركبة في اللغة العربية	1988
الوظيفة والبنية: مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية	1989
اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري	1989
آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي	1993
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي	1995
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل المصرفي التركيبي	1996
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص	2001
الوظيفة بين الكلية والنمطية	2003
التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات	2005
المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد	2006
مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي	2009

الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية	2010
والنمط اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور	2012
قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية	2013

3. نظرية النحو الوظيفي؛ المفهوم والنماذج والمبادئ

1.3 المفهوم:

ينطلق النحو الوظيفي "من فرضية كبرى تتمثل في كون الخصائص التداولية تحدد الخصائص التركيبية والصرفية؛ بمعنى أن الوظيفة الأساس للغة – التي هي التواصل – تحدد البنية اللغوية، وبذلك يتميز النحو الوظيفي عن غيره من النماذج الوظيفية بكونه نموذجا يتضمن مستوى قائم الذات مهمته الأساس التمثيل للخصائص التداولية التي تسهم في جعل عملية التواصل أمرا ممكنا" (غلفان، 1998، صفحة 258).

يقول "أحمد المتوكل": "أما في الأنحاء الوظيفية فإن الدلالة والتداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، وغير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلا تجرى "قواعد التعبير" القواعد التركيبية الصرفية" على أساس المعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، أي البنية التي تتضمن التأشير للخصائص الدلالية والتداولية" (المتوكل، 2010، صفحة 18).

إذن النحو الوظيفي: "هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية أو النحوية "كالفاعل والمفعول"، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءا من كل يتفاعل مع وظائف أخرى مقامية "أو تبليغية" هي الوظائف " الدلالية والتداولية"، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية "التواصلية" التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها، وبهذا يكون النحو الوظيفي، هو ذلك الجهازالمركب من محصلة كل هذه الوظائف "التركيبة، الدلالية والتداولية" (تغزاوي، 2014، صفحة 91).

يندرج النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا. وضع لبناته الأولى اللغوي الهولندي" سيمون ديك""1940.1995" في أواخر السبعينيات، وبعده "مسعود صحراوي" من أقوى النظريات تأثرا بـ "التداولية" واستثمارا لمعطياتها، لذلك اقترح تسميتها بـ، "اللسانيات الوظيفية التداولية" (حافظ و منتصر، 2014، صفحة 665).

بل ويذهب "أحمد المتوكل " إلى استعمال لفظي "تداولي" و"وظيفي" بمعنى واحد يقول في هذا الصدد "نستعمل لفظي" تداولي و"وظيفي" بمعنى واحد، ونقصد باللفظين حين نوردهما في معرض الحديث عن نموذج لغوي ما، أن هذا النموذج يعتمد ضمن أسسه المنهجية، افتراض أن اللسان الطبيعي بنية تؤدي وظيفة أساسية هي

إتاحة التواصل داخل المجتمعات، وأن بين البنية والوظيفة علاقة تبعية، بحيث تتحدد السمات البنيوية للعبارات اللغوية "صرف، تركيب، تنغيم" حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائلا لتحقيقها (المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، 1993، صفحة 21).

لقد تم تطوير هذا النحو وإغناؤه من خلال أبحاث: "ديك" ونخبة من اللغويين الذين تصدوا لظواهر مختلفة تنتمي إلى لغات متباينة نمطيا. وقد حاولوا بلورة مظاهر النظرية اللسانية المؤسسة تداوليا، وسعوا في إثارة بعض المشاكل التجريبية والنظرية التي تعترض سبيل اللساني الوظيفي. وقد توجت هذه الأعمال بمصنف"ديك" " **1980**"الذي يعكس الاهتمام المتزايد لدى الوظيفيين بتطوير النحو الوظيفي والارتقاء به إلى مستوى الكفاية التفسيرية، وتمحيصه بجعله إطارا نظريا لمقاربة لغات تنتمي إلى فصائل مختلفة كالهولندية "ديك وآخرون"، والإنجليزية "ماكنزي ودكرون"، والهنغارية"دوكرت"، والعربية "المتوكل وآخرون (تغزاوي، 2014، صفحة 91)

"يعد النحو الوظيفي نموذجا نحويا يتمتع باستقلاله النظري والمنهجي، ويرتبط ببرنامج علمي له أهدافه ووسائله، ويختلف هذا النحو عن غيره من الأنحاء بتنوع مصادره؛ إذ يعد محاولة انصهارية لمقترحات لغوية مثل: "النحو العلاقي، ونحو الأحوال، والوظيفية الأمريكية، ولمقترحات فلسفية، مثل نظرية الأفعال اللغوية، وقوانين الحوار، كما وردت في مقترح "غرايس" داخل نموذج صوري مصوغ حسب متطلبات النمذجة في التنظير اللساني الحديث، فضلا عن روافد منطقية "منطق العوالم الممكنة" وابستمولوجية، أسهمت في تيسير التطبيق العلمي بالنسبة لتحليل مختلف الظواهر اللغوية في علاقتها بالاستعمال اللغوي" (تغزاوي، 2014، صفحة 91)

2.3 نماذج النظرية:

وقد مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاث صيغ أو نماذج نحوية: مرحلة ما قبل النموذج المعيار "ديك، "1978ومرحلة النموذج المعيار "ديك، "1997ومرحلة ما بعد النموذج المعيار (المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، 2006، صفحة 71)

1.2.3 النموذج النواة أو نموذج ما قبل المعيار: ": "1978-1988"model pré-standard"

يشمل بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في إطار الكلمة المفردة والمركب والجملة" البسيطة والمركبة" مع التركيز أساسا على الجملة البسيطة (بعيطيش، 2006، صفحة 78) . يقول "أحمد المتوكل": ما نقصد بالنموذج النواة، أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض في كتاب" ديك" الأول "ديك، "1978 مكونات هذا النموذج الأولي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربع مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية، وكان النموذج النواة، لبنة أولى في صياغة النماذج التي تلته على أساس ما توصلت إليه نظرية النحو الوظيفي في سعيها نحو إحراز الكفايات الثلاث: "الكفاية النفسية، النمطية، والتداولية".

2.2.3 نموذج النحو الوظيفي المعيار: "model –standard1989–1997""

شملت جملة من الدراسات مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية، في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر، ومحصتها وعمقتها ووسعتها، بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أو النص، الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكه نصية، تتشكل من زمرة من الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه متوسلة بجملة من القوالب والطبقات (بعيطيش، 2006، صفحة 79) يقول "المتوكل"عن النموذج المعيار: " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأول توسيعا وإضافة وتدقيقا، على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب، بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى، على أساس أن القدرة التواصلية تشمل ملكات معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة يوضح تكوينه وطريقة اشتغال مكوناته الرسم التالي (المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، 2006، صفحة 74):

3.2.3 نموذج مستعملي اللغة (المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، 2006، صفحة 74)

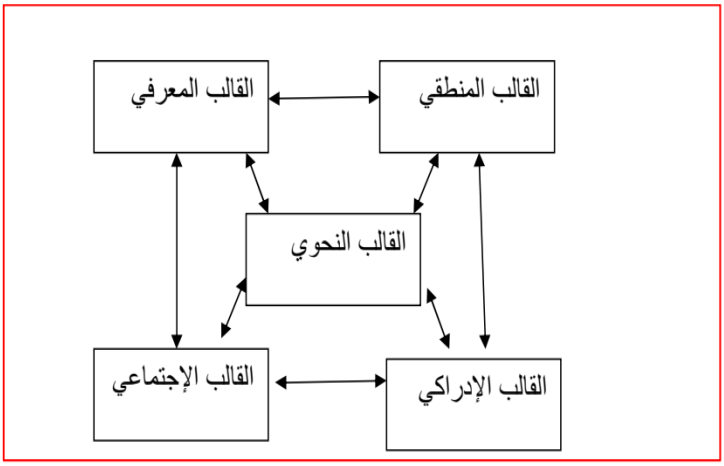

يفيد الرسم أن نموذج مستعملي اللغة يتكون من خمسة قوالب ترصد ملكات القدرة التواصلية الخمس، وتتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإواليات، لكنه يشكل دخلا خرجا لباقي القوالب.

وبعد أن كانت الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية الخارجية والداخلية أصبحت تشمل السمات الإنجازية والوجهية. الفرق بين البنيتين التحتيتين في النموذج النواة والنموذج المعيار توضحه الترسيمتان التاليتان (المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، 2006، صفحة 75):

- البنية التحتية في النوذج النواة
- البنية التحتية في النموذج المعيار:
  - ✓ القالب المنطقي القالب المعرفي
  - ✓ القالب الإدراكي القالب الإجتماعي
  - ✓ القالب النحوي

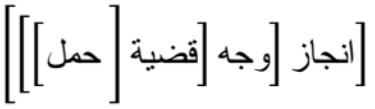

يمثل لفئتي السمات التداولية المضافتين "القوة الإنجازية والوجه"، كما يتبين من الترسيمة الثانية في طبقتين تعلوان طبقتي القضية والحمل، في بنية تحتية متعددة الحيوز، حيث يقع الحمل في حيز القضية والقضية في حيز الوجه الذي يتموضع في حيز القوة الإنجازية.

الوظائف التداولية في النموذج الأولي أربع وظائف: وظيفتان داخليتان هما المحور والبؤرة ووظيفتان خارجيتان هما المبتدأ والذيل. من أمثلة توارد هذه الوظائف الأربع الجمل التالية:

أما خالد "مبتدأ" فقد تزوجها"محور"أبوه "بؤورة"، هند"ذيل".

أثبتت مجموعة من الدراسات عدم كفاية هذا العدد من الوظائف لرصد ما يتعلق بها من ظواهر فأضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل، وظائف خارجية أخرى صنفت إلى فواتح ونواقل وحوافظ وخواتم، باعتبار دورها في تنظيم بنية الخطاب، كما فرعت وظيفة المحورإلى محور معطى، ومحور معاد، ومحور جديد، ووظيفة البؤرة إلى بؤرة جديدة وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء.

تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة؛ إذ لم تعد البنية التحتية مجرد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول معا. ومن ثم يصبح تنظيم النحو في هذا النموذج بواسطة الرسم التالي:

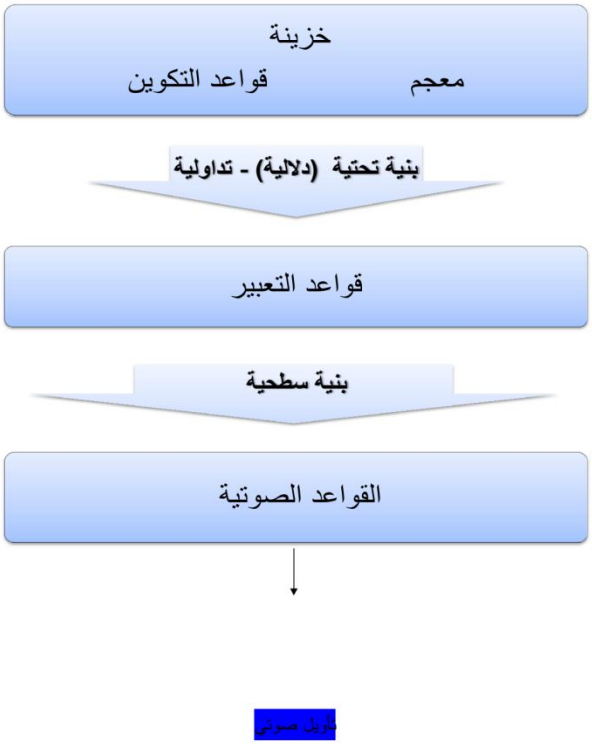

4.2.3 نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار ": "... 1997""model post standard

وهو النموذج القائم على أطروحة التماثل البنيوي الوظيفي للخطاب، ومفاده أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة تنعكس بكيفية واحدة، في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب "الكلمة، المركب الجملة النص"، أو باللغات المختلفة المتباينة نمطيا "كاللغات الهند أوربية، واللغات السامية"، أو بالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية "كإشارات البكم الصم، والرسم، والموسيقى، والسينما... " (بعيطيش، 2006، صفحة 76). يسميه "أحمد المتوكل" "نحو الطبقات القالبي"، ويتمثل في صوغ مباديء عامة تحكم رتبة المكونات داخل الجملة والمركب الاسمي كليهما داخل النص الكامل نفسه.

3.3 نظرية النحو الوظيفي لدى المتوكل

هي إحدى النظريات اللسانيات الوظيفية التي تنطلق من المبدأ القائل أن وظيفة اللغات الطبيعية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات البشرية إذ مر النحو الوظيفي بالنظر إلى البنية العامة بمرحلتين أساسيتين يمثلهما كتابا ديك "ديك 1978 وديك 1989" وتختلف الأولى عن الثانية بكون الأولى: أصبح فيها الجهاز الواصف باعتباره

نموذجا لمستعمل اللغة الطبيعية جهازا مركبا متعدد القوالب أما الثانية: نجد أن التمثيل النحوي للعبارات اللغوية قد انتقل من بنية بسيطة إلى بنية متعددة الطبقات ويتضح ذلك في المبادئ المنهجية الآتية:

المبادئ المنهجية: لقد ارتكز النحو الوظيفي من حيث مبادئه المنهجية على أربعة محاور هي:

- وظيفة اللغة
- البنية الوظيفية
- موضوع الوصف اللغوي
- ضوابط الوصف اللغوي.

وظيفة اللغة: تتماز الأنحاء الوظيفية عن غيرها من الأنحاء في أنها تفترض بالنسبة لوظيفة اللغات الطبيعية الافتراضين التاليين:

- إذا اعتبرت اللغة بنية أو نسق من الخصائص الصورية "صوتية، تركيبية، صرفية"

فإن من مقوماتها أنها تؤدي وظيفة معينة داخل مجتمعات،فاللغة إذن بنية وأداة في الوقت نفسه.

- على الرغم من إمكانية اللغة أن تؤدي الوظائف المختلفة التي رأيناها عند رومان يكبسون والوظائف الثالث الواردة عند هاليداي مثلا فإن وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها وتكمن أساسية هذه الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤدية اللغة من وظائف في أمرين.

يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الطاغية "الوظيفة الشعرية مثلا" لكنها لا تخلو من الوظيفة التواصلية (المتوكل ا.، 1995، الصفحات 13 – 14).

من الوظائف المرصودة كالوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي "الوظيفة التمثيلية والوظيفة العلاقية والوظيفة النصية " مالا يعدو أن يكون مجرد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية في هذا الاتجاه بين "المتوكل 1989 " أن الوظائف هاليداي الثلاث هذه ليست سوى المقومات الثلاثة لعملية التواصل إذ لا يتحقق التواصل إذا اختلت إحدى الوظائف الثلاث.

4.3 مبادئ النحو الوظيفي

يعتمد نموذج "النحو الوظيفي" على مبادئ منهجية عامة ثابتة لا يحيد عنها، تمثلت هذه المبادئ فيما يأتي:

1. وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.
2. موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية" " Communicative Competence" للمتكلم–المخاطب.
3. النحو الوظيفي نظرية التركيب والدلالة منظور إليها من وجمة نظر تداولية..
4. يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:
   - ✓ الكفاية النفسية "l'adequation psychologique".
   - ✓ الكفاية التداولية "l'adequation pragmatique"

- ✓ الكفاية النمطية " ladequation typologique" ».

أما المبدأ الأول فهو مبدأ ظهر مع ظهور الوظيفية، وظل شعارا لكل أعلامها، يتخذونه هدفا يدافعون عنه، وإن اختلفت سبلهم في ذلك، وكذا الشأن بالنسبة ل"سيمون ديك" الذي أقام نحوه على قاعدة أساسية، تعتبر أن أي لغة طبيعية، هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، الهدف الأساس من هذا النظام هو تحقيق عملية التواصل القائمة بين متكلميه. ولذلك لا بد للساني أن يدرس ويصف القدرة التواصلية الموجودة عند طرفي الاتصال "المتكلم والمخاطب". وهو ما يمثل المبدأ الثاني لنموذج النحو الوظيفي، وهو مبدأ حاول من خلاله "سيمون ديك" أن يعيد النظر في ثنائية تشومسكي "قدرة / إنجاز ". وأما المبدأ الثالث فهو المبدأ الذي يظهر فيه جديد "سيمون ديك" الذي أضافه إلى الجوانب التركيبية والدلالية، ويمثل هذا الجديد في استثمار علم ظهر مبكرة في حقل الدراسات اللسانية وسمي بالتداولية La pragmatique. ومن خلال هذا العلم يطمح "النحو الوظيفي" إلى تحقيق الكفاية التداولية، أي كفاية الاستعمال اللغوي، إضافة إلى الكفايتين النفسية والنمطية.

5.3 البنية العامة للنحو الوظيفي: تتكون الجمل في " النحو الوظيفي" وفقا لثلاث بنيات مرتبه كالآتي: البنية الحملية ثم البنية الوظيفية ثم البنية المكونية.

1.5.3 البنية الحملية:

أ. تعريف الحمل:

الحمل في اللغة مشتق من: حمل الشيء يحمله حملا وحملانا فهو محمول وحميل. وقول النابغة: حملت بزة واحتملت خار. عبر عن البرة بالحمل. وعن الفجرة بالاحتمال. والجمل: ما مل والجمع أحال، وحمله على الدابة يحمله حملا، والحملان ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة. وحمله على الأمر يحمله حملا، فالحمل: أغراه به، ويحمله الأمر تحميلا وحالا، فتحمله تحملا وتحالا. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: 54]، فره تعلب فقال: على النبي ﷺ ما أوحي إليه، وكلف أن ينبه عليه، وعليكم أنتم الاتباع. وفي حديث علي: « لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ... وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً» (طالب، 2010، صفحة 77). أي يحمل عليه كل التأويل فيحتمله ".

2.5.3 مفهوم البنية الحملية:

تنقسم هذه البنية إلى قسمين: بنية الحمل وبنية الدلالة، تتضمن البنية الأولى الأطر الحملية الخاصة بالجملة، وتكون هذه الأطر إما أسماء أو أفعالا أو صفات. ويصف الإطار الحملي –أيضا– إلى صنفين: محمولات وحدود.

1. المحمولات: يدل كل محمول على واقعة، والوقائع حسب تصور النحو الوظيفي إما "أعمال "Actions" أو أحداث "Prcessus" أو أوضاع "Positions" أو حالات "Etats""

2. الحدود: وتمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي يدل عليها المحمول، وتنقسم هذه الحدود إلى قسمين حدود موضوعات "Agruments" وحدود لواحق "Satellites".

أ. الحدود الموضوعات: وهي الحدود التي تدل على وظائف دلالية أساسية.

ب. الحدود اللواحق: وهي الحدود التي تدل على وظائف غير أساسية كالحد الذي يدل على الزمان أو المكان.

والوقائع وما تؤديه الأطر الحملية "محمولات وحدود" من وظائف دلالية خاصة هي التي تمثل البنية الثانية وهي البنية الدلالية. ويمكن إجال مكونات الإطار الحملي فيما يأتي:

"1. المحمول ومقولته التركيبية "فعل، اسم، صفة".

2. محلات موضوعات المحمول.

3. القيود الانتقائية "أو قيود التوارد" بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول".

ويتم التمثيل للإطار الحملي للفعل "شرب" كالآتي: شرب "فعل" "حي" "سائل" "متقبل" "زمان". أي أن هذا الفعل يقوم به كائن حي يقوم بوظيفة "المنفذ" ولا بد من مفعول "سائل" يقوم بوظيفة المتقبل "".

وتعد البنية الحملية مدخلا للبنية الوظيفية.

6.3 البنية الوظيفية:

تتقسم هذه البنية إلى قسمين: البنية التركيبية والبنية التداولية.

أ. البنية التركيبية: يبرز من خلالها وظيفتان تركيبيتان فقط هما الفاعل والمفعول. "ويبرر هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية، بحيث لا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى ".

ب. البنية التداولية: وهي البنية التي تظهر من خلالها الوظائف التداولية، وهي وظائف تعتمد على السياق والمقام والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب. وتظهر هذه الوظائف لأن التداول حسب تصور النحو الوظيفي " يقوم بربط مكونات تحمل في الجملة وظائف تداولية بالمواقع المهيأة لها في البنية الموقعية".

ويفترض النحو الوظيفي أن تكون البنية تابعة للوظيفة ويترتب عن هذا الافتراض عدة مسائل أهمها:

أ. الخصائص البنيوية "الصرفية، التركيبية... " للعبارات اللغوية تحددها إلى حد بعيد

الخصائص الدلالية والتداولية باعتبار أن المجموعة الأولى من الخصائص وسائل للتعبير من المجموعة الثانية.

1.6.3 أمثلة عن علاقة التداول بالتركيب:

التقديم في اللغة العربية: تختلف الجملة "1– أ" عن الجملة "1–ب" من حيث إن المفعول في الجملة الثانية محتل الموقع الصدر: 1. أ– قابل

عمرو هند. ب– هذا قابل عمرو. وهذا التقديم للمفعول به على الفعل في هذه الجملة تحكمه الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة التي يحملها هذا المكون، على اعتبار أن "1 أ" جواب لاستفهام في حين أن "1 ب" تعيين للمعلومة الواردة.

إذا كانت البنية والوظيفة على هذه الدرجة من الترابط أصبح من الضروري أن يتخذ موضوعا للوصف اللغوي لا الخصائص البنيوية فقط بل كذلك الخصائص الوظيفية والتعالقات القائمة بين المجموعتين من الخصائص، ومن ثم فإن الوصف اللغوي الذي يمكن أن يتسم بالكفاية هو إذن الوصف القادر على رصد خصائص العبارة البنيوية وخصائصها الدلالية والتداولية ورصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص. (المتوكل ا.، 1995، الصفحات 14 –15)

ج– ويبلغ الوصف اللغوي الكفاية المثلى من الناحية الوظيفية وذلك حين يكون النموذج مصوغا على أساس أن يمثل للخصائص الدلالية والتداولية في مستوى البنية التحتية وأن يمثل للخصائص البنيوية في مستوى متأخر من مستويات الاشتقاق وليكن ذلك في البنية المكونية وأن يربط بين هذين المستويين عن الطريق نسق من القواعد تتخذ خلالها المعلومات المتوافرة في البنية التحتية عن الخصائص الدلالية والتداولية وبهذه الصياغة يستطيع النموذج أن يرصد علاقة التبعية التي تربط البنية بالوظيفة.

2.6.3 موضوع الوصف اللغوي:

جميع النظريات اللسانية تكاد تجمع على أن موضوع الوصف اللغوي هو "قدرة " المتكلم – المستمع إلا أنها تختلف من حيث تحديد هذه القدرة إن كان تشومسكي يرى أن القدرة قدرتان: "قدرة نحوية " و" قدرة تداولية"، فإن الوظيفتين التداوليين يذهبون إلى أن القدرة اللغوية قدرة واحدة تجمع بين النحو والتداول أطلقوا عليها القدرة التواصلية " وتتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية، وتقوم هذه الملكات بدورها في عملية التواصل على ما ياتي:

أ" تمكن الملكة اللغوية مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا أو معقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب" وبفضل الملكة المنطقية يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ج" تمكن الملكة المعرفية مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين رصيد من المعارف المنظمة، وبالتالي يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يمكن أن يختزل هذه المعارف ليوظفها في الوقت المطلوب.

د" وتمكن الملكة الإدراكية مستعمل اللغة الطبيعية من إدراك محيطه واشتقاق من هذا الإدراك معارف بفضلها ينتج عبارات لغوية وتأويلها.

هـ" بواسطة الملكة الاجتماعية يضبط مستعمل اللغة الطبيعية الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها مخاطبا معينا في موقف معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة. (المتوكل ا.، 1995، صفحة 17)

3.6.3 ضوابط الوصف اللغوي:

هذه الضوابط تتحدد في كفايات ثلاث: التداولية والنفسية والنمطية حيث تتم على ضوئها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها وهي كالآتي:

1. الكفاية التداولية:

وتتضح في تعريف "ديك" للكفاية التداولية: " نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي ".

وانطلاقا من هذا القول يجب عد كل العبارات اللغوية التي يستعملها المتكلم أدوات تتحدد داخل السياق وفق عبارات سابقة. (المتوكل ا.، 1995، صفحة 19)

2. الكفاية النفسية:

باعتبار أن النحو كافيا نفسيا النحو الذي يعكس النماذج النفسية للقدرة اللغوية وسلوك اللغوي، ويكون ذلك في اتجاهين:

– في اتجاه الإنتاج حيث تحدد الطريقة التي يبنى بها المتكلم العبارة اللغوية ويصوغها.

. واتجاه الفهم حيث تحدد الطريقة التي يحلل بها المخاطب تلك العبارة ويقوم بتأويلها التأويل المناسب أو يتعين على النحو الذي يسعى في تحصيل هذه الكفاية أن

يستجيب للمقتضيين التاليين: أ" أن يقصى من أولياته ما يشك في واقعيته النفسية، كالقواعد التحويلية مثلا. ب" بناء وصياغة النحو على أساس تضمنه لجهازين اثنين، جهاز توليد "" مولد"

بمصطلح الحاسوب" وجهاز تحليل " محلل".

- النحو الوظيفي الكلي:

سؤال: أ- ما هي طبيعة النحو الكلي في هذه النظرية؟

ب- ما هو دوره؟

ج- ما مدى مشروعيته؟

- طبيعة النحو الوظيفي الكلي:

تتفق جل النظريات اللسانية سواء منها الوظيفية وغير الوظيفية على ثلاثة أمور أساسية تتعلق بالنحو الكلي وهي:

أ. يجب على كل نظرية لسانية أن تسعى إلى تحصيل النحو الكلي لأن النظرية

التي تخلو من النحو الكلي لا تقوى على تفسير جوانب هامة من جوانب اللسان الطبيعي كالتشابه بين اللغات البشرية على اختلاف المكان والزمان وسرعة اكتساب الطفل للغة.

ب. يقوم النحو الكلي أساسا على الكليات اللغوية. ج. هناك قواسم فطرية وقواسم مشتركة مع اختلاف في تغليب الفطري على المكتسب أو العكس. (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، 2010، صفحة 66).

رغم هذا الاتفاق كان هناك اختلاف حول طبيعة الكليات اللغوية التي يتضمنها النحو الكلي ويظهر هذا الاختلاف في أن بعض النظريات تحصر الكليات في ثوابت صورية وبعضها بربط الثوابت الصورية بوظيفة التواصل في حين أن البعض الآخر يكتفي بالحديث عن الكليات اللغوية

ولعل سبب إقصاء نظرية النحو الوظيفي للنحو الكلي هو أن النحو الوظيفي ظهر في الفترة التي كثرت فيها الشكوك المتعلقة بصحة الكلية لذا كان لابد لهذه الكليات أن تعيد بناء أطروحة أقل عرضة لهذه الشكوك وهي بالتالي تقوم على ثلاث أفكار أساسية وهي:

أ" يعتبر مجال الدلالة والتداول من أحسن المجالات التي ينبغي البحث فيها عن

الكليات لا في مجالي الصرف والتركيب باعتبار أن التناظر بين اللغات يكون

أكثر في المجالين الأولين.

ب" تعتبر الكليات الاستلزامية الإحصائية أحد التصنيفات التي قام بها ديك واقترح عليها

اسم " نزوعات " كالنزوع الممثل له بالسلمية 5 القائلة بأن فصل الفاعل أكثر ورودا

من فصل المفعول وأن التراكيب 6أ أغلب من 6ب. "5" فصل الفاعل أكبر من فصل المفعول. 6 أ- الذي ضرب عمرا زيد. ب- الذي ضربه زيد عمرو.

ج- تصدق صحة الكليات عن طريق دراسة أكبر عدد ممكن من اللغات التي تنتمي إلى أكبر عدد من الأنماط. (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، 2010، صفحة 67)

– دور النحو الوظيفي الكلي:

لعل الدور الأساسي الذي تقوم به نظرية النحو الوظيفي هو بناء أنحاء نمطية الفصائل اللغات ذات النمط الواحد وأنحاء خاصة للغات معينة ويعتبر النحو الكلي من المنطلقات الأساسية في بناء هذه الأنماط.

لعل البنية النموذج تعد من مقومات النحو الوظيفي وبالتالي يمكن القول بأن أنحاء اللغات وأنماط اللغات تجليات نمطية وخاصة لنموذج مستعملي اللغة الطبيعية (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، 2010، صفحة 68).

4.أحمد المتوكل والنحو الوظيفي:

تبني نظرية النحو الوظيفي من الباحثين العرب المحدثين "أحمد المتوكل"الذي يعد بلا منازع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي وآخذا قصب السبق فيه، حيث قدم كتابات عديدة تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظورا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحو اللغة العربية الوظيفي"، وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية (الحموز، 1993، صفحة 9).

وقد أثرى هذه النظرية ببحوث قيمة عبر ما يزيد من ثلاثين سنة شملت عشرات المصنفات، وعددا معتبرا من المقالات والمداخلات بدأها سنة1982" " بمصنفه **تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي القديم** "وأصل الكتاب بحث أكاديمي تقدم به المؤلف لنيل شهادة دكتوراه دولة تحت عنوان: نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى" (بعيطيش، 2006، صفحة 150)

ولعل "ما تقدم ذكره من تآليف تشهد بأن صاحبها قد أمضى ردحا من الزمن يزيد على ثلاثين عاما، في تبين خصائص المنهج الوظيفي، وما يدور في فلكه من مسائل، وتوظيفها في محاولة التوصل إلى إقامة مقاربة وظيفية تشمل العربية صرفا وتركيبا ومعجما ودلالة وتواصلا وظيفيا وجملة ونصا. فضلا على أنه استدرك على "سيمون ديك" في بعض المسائل الوظيفية كالوظيفة التداولية المنادى، وزيادة بعض أنواع بؤرة المقابلة على تلك الأنواع التي ذكرها "ديك"، وتوسيع حد الذيل ليشمل التوضيح والتعديل والتصحيح، وتزويد النحو الوظيفي بشواهد من الكلام العربي فصيحه ودارجه (الحموز، 1993، صفحة 9)

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه، لماذا اختار "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي دون غيرها من النظريات اللسانية؟.

يقول مجيبا عن هذا السؤال "يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك" في السنوات الآخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى.

كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية "النحو العلاقي" RELATIONAL GRAMMAR نحو الأحوال CASE GRAMMAR

" الوظيفية ; " FUNCTIONALISM " ونظريات فلسفة "نظرية الأفعال "SPEECH ACTS THEORYأثبتت قيمتها، في نموذج صوري حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث (المتوكل أ.، الوظائف التداولية في اللغة العربية، 1985، صفحة 9).

1.4 أهداف أحمد المتوكل من مشروعه اللساني الوظيفي:

إن المُتتبع لكتابات "أحمد المتوكل" منذ سنة 1974م، يلاحظ بوضوح أنه يهدف إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، نحْو في إمكانه تتبع كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة بنظرة لسانية محضة، "المتوكل": "وقد مكننا هذا التنميط المتعددة أبعاده، أن نقوم بالنسبة لتقسيم الجمل المقتحة في الفكر اللغوي العربي القديم بعمليتين اثنتين: توحيد بنيات اعتبرها النحاة العرب القدماء متمايية بإرجاعها إلى نمط بنيوي واحد من جهة، والتمييي بين بثبات اعتبرها فروًعا لبنية أصل واحدة من جهة أخرى" (المتوكل أ.، الوظائف التداولية في اللغة العربية، 1985، صفحة 790).

ويقول "المتوكل" أيضا: "أتاحت لنا دراسةالوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي أن نمحص إلى حد الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات، والقائلة بإمكان إقامة "حوار" مثمِر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض رْغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين (المتوكل أ.، الوظائف التداولية في اللغة العربية، 1985، صفحة 792).

من خلال قوله هذا يظهر المُعتقد السائد بتنافُر الفكرين العربي القديم والفكر اللساني الحديث، ويقترح حلولا يمكن من خلالها إثراء هذا الفكر المعاصر بمختلف اللغات التي يحتويها، ويضيف قائًلا على أنه في إمكاننا إقامة هذا الحوارو"إننا أستطعنا أن نُغني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة العربين من جهة وأن نُعيد النظر في مجموعة من اقتراحات النحاة والبلاغيين القدماء من جهة أخرى دون أن ينتُج عن هذا أي تحريف" أو "تشويه"" (المتوكل أ.، الوظائف التداولية في اللغة العربية، 1985، صفحة 792).

كما أنه سيلاحظ أيضا بوضوح أن المشروع يهدف إلى رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة، أو لنقل بتعبير أكثر دقة القيام بمشروع للسانيات اللغة العربية في كل مستوياتها. يقول "أحمد المتوكل" "في هذا الصدد": "المشروع الذي يسعى المنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي إلى إنجازه شقان مثلا زمان متكاملان، أولهما:

رصد ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج، ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية، وتبعية الثانية للأولى. وثانيهما: إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وربط الصلة بينه وبين امتدادته اللسانية الحديثة. استهدف البحث في الشق الأول من المشروع بلوغ أربعة مطامح:

أولا: وضع نحو وظيفي للغة العربية متكاملا، يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا.

ثانيا: إقامة تنميط يتطلع بموقعتها بالنسبة إلى باقي اللغات الطبيعية.

ثالثا: نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق، ليلج القطاعات الاجتماعية– الاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص باختلاف أنماطها، والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية

رابعا: تعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل وقنواته.

2.4 نقد وتقييم للمشروع الوظيفي المتوكلي:

بدأ "أحمد المتوكل" مشروعه اللساني بمحاورة النتاج اللغوي العربي القديم وهي محاورة اتسمت بعلاقتين:

أ – علاقة العارض المقوم المقارن.

ب– علاقة المقترض، وكان ذلك في مرحلتين اثنتين:

اهتم في المرحلة الأولى باستشفاف النظرية الثاوية خلف ما ورد في التراث، نحوا وبلاغة وأصولا ومنطقا وتفسيرا في باب الدلالة بأنماطها، فحاول إعادة ما توصل إليه، وإعادة صياغة تقربه مما يقابله في الفكر اللساني الحديث، وأن يقارنه بنظريات لسانية حديثة تؤاسره من حيث الموضوعات المبحوث فيها، ومن حيث نمط المقارنة المعتمدة.

أما في المرحلة الثانية، فقد مد بين الفكر اللغوي العربي القديم ونموذج النحو الوظيفي جسرا مكنه وهو بصدد معالجة قضايا تداولية في اللغة العربية، أن يستعير من مؤلفات اللغويين القدماء ما مست الحاجة إليه، وما رآه واردا مناسبا. ويظهر ذلك جليا، أي تعامل "المتوكل" مع التراث اللغوي من خلال دراسته للمكونات التي تسند إليها الوظائف التداولية: المبتدأ، الذيل، المحور والمنادى (علوي، 2009، صفحة 353)

يرمي أحمد المتوكل من خلال مشروعه تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، من خلال تقديم أوصاف وظيفية يعدها مركزية بالنسبة إلى دلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة.

غير أن أهم ما يمكن أن يلاحظ بخصوص تحليلات المتوكل "أنها لا تعرض لكل معطيات اللغة العربية، بل تقتصر على نماذج تمثيلية لا غير، فإذا استثنينا ما كتبه حول بعض القضايا النظرية والمنهجية، فإن مجمل كتاباته مخصصة لظواهر لغوية محددة، ترتبط بشكل خاص بالقضايا التي تتقاطع مع التحليلات الوظيفية التي اهتم بها "**سيمون ديك**"، فالمتوكل ظل في أغلب تحليلاته وفيا لتحليلات" سيمون ديك"، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما موقع قضايا اللغة العربية التي لم تنل حظها من تحليلات المتوكل في النحو الوظيفي"؟ (علوي، 2009، صفحة 386)

"إن كل مقاربة للغة العربية يجب أن تراعي خصوصيات هذه اللغة، وتميزها وأن تقوم على اختبار ملائمة النموذج المتبنى لمعطيات اللغة لا العكس، أي أن تكون معطيات اللغة هي الأساس لاختبار نجاح أو فشل هذا النموذج أو ذاك (علوي، 2009، صفحة 386)

اهتم "أحمد المتوكل" بمراجعة تحليل القدماء لبعض القضايا اللغوية استنادا إلى معطيات ونتائج اللسانيات الوظيفية، وما يهمنا هو معرفة جوهر الاختلاف بين ما انتهى إليه القدماء وبين ما جاءت به التحليلات الوظيفية.

وتكشف تحليلات "المتوكل"عن وجود وجوه للاتفاق وأخرى للاختلاف بين التحليلات اللغوية والتحليلات الوظيفية، إذ إن "المتوكل" يقبل ببعض المفاهيم النحوية ويوظفها في تحليله لمعطيات اللغة العربية وظيفيا، ومن

ذلك مفهوم "المبتدأ و"المنادى"، غير أن الكيفية التي يوظف بها هذه المفاهيم تجعلها منعزلة عن سياقاتها المرجعية؛ فالمبتدأ في النحو العربي، لا يمكن أن ينفصل عن دلالاته العاملية، وعن الإطار العام الذي وضع فيه النحو العربي، كما أن مفهوم "المنادى" و"والاستغاثة"، و"الندبة" لا يراعي الفروق بين هذه المفاهيم كما هي مفصلة في كتب النحو، وأما بخصوص الاختلاف بين التحليلات الوظيفية والتحليلات النحوية، فإنها تهم بعض قواعد النحو العربي التي رأى "المتوكل" أنها في حاجة إلى مراجعة اعتمادا على معطيات النحو الوظيفي (علوي، 2009، صفحة 386) ومن بين ما لاحظه بهذا الخصوص رفض النحاة الابتداء بالنكرة، إلا إذا عمت أو خصت، لذلك لم يقبلوا بجمل من قبيل: – كتاب عندي – رجل في الدار. غير أن "المتوكل" يعد الجملتين صحيحتين، فهما فاعلان أسندت إليهما "بؤرة مقابلة" كوظيفة تداولية، والواقع أن ما ذهب إليه "المتوكل" لا يطعن في تفسيرات النحاة، لأن منهجهم في التحليل هو الذي فرض عليهم عدم الخلط بين باب الابتداء، وباب الفاعل، ويختلف "المتوكل" مع النحاة من جهة تحديدهم للمبتدأ في بعض الجمل، فما اعتبره النحاة مبتدأ يعده المتوكل محورا.

من جوانب الاختلاف بين "المتوكل" والنحاة يمكن أن نشير أيضا إلى ما يأتي، وذلك من خلال الأمثلة التالية:

–أخوه مسافر زيد.

–ساءني زيد سلوكه.

–قابلت اليوم زيدا بل خالدا.

إن المكونات الاسمية "زيد"، "سلوكه"، "خالدا" هي على التوالي مبتدأ، بدل، ومضرب به، غير أن المتوكل يعدها على اختلاف خصائصها البنيوية، حاملة لوظيفة واحدة وهي وظيفة الذيل. تلك بعض جوانب الاتفاق والاختلاف بين تحليلات النجاة وتحليلات المتوكل ويرى "حافظ **إسماعيلي علوي**" أن تحليلات المتوكل لا تختلف عن تحليلات النحاة إلا من جهة الترجمة المصطلحية واللغة الواصفة وآليات التفسير. إن الوقوف على تفسيرات النحاة وأوصافهم وتحليلاتهم، تكشف أن لا تناقض ولا اختلاف لكن عندما يتم الإسناد إلى معطيات النحو الوظيفي يتبدى الاختلاف واضحا، وهذا طبيعي ما دامت أسس التحليل ومنطلقاته متباينة (علوي، 2009، صفحة 386)"

وعليه فإن كل اتفاق بين التحليل النحوي وبين الوظيفي لايعدو إلا أن يكون صدفة أو تأويلا، كما أن كل اختلاف يبقى مشروعا ولا ينال من تحليلات النحاة في شيء، إذ لا فرق بين أن يقول النحاة هذا فاعل وذلك مفعول به، وذلك مبتدأ، وأن يقول الوظيفيون هذا محور وتلك بؤرة وذلك ذيل، ومثلما لا يصح أن نفند تحليلات الوظيفيين اعتمادا على تحليلات النحاة، فإنه لا يجوز التشكيك في تحليلات النحاة اعتمادا على آليات الاستدلال الوظيفية، لأن التحليليين لا يقعان في اللحظة الزمنية نفسها، وبالتالي فإن الذي يصوغما ليس هو نفس الشخص من الناحية الاعتبارية، وإن فاه بهما نفس اللسان، بل قل ليس الذي يصوغهما هو نفس المنظار" (علوي، 2009، صفحة 388) إن مفاهيم النحو العربي تشكل منظومة مرجعية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية القديمة، إنها تدخل ضمن نسق فكري وضع في فترة تاريخية محددة نتيجة عوامل معينة، وقام على أسس فكرية معينة باعتبارها جزءا من بنية

ثقافية عامة هي الثقافية العربية بمختلف مكوناتها الحضارية، فكرية واجتماعية ودينيه وسياسية. وبناء عليه، فإنه لا مسوغ يدعو إلى اقتباس المفاهيم وعزلها عن سياقاتها المرجعية (علوي، 2009، صفحة 388)

هناك سؤال جوهري يطرح نفسه كذلك بإلحاح: إذا كانت الوظائف التداولية تشكل بؤرة النحو الوظيفي، فهل وصل الوظيفيون إلى تحديد كلي ونهائي لهذه الوظائف، يلخص حضورها في كل اللغات؟، ذلك أن الوظائف التداولية هي أساس تميز النحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء الأخرى، وهذا ما جعلها تحظى بعناية الوظيفيين تحديدا دقيقا بغية بلوغ "الكفاية النمطية" (علوي، 2009، صفحة 388)

ومن أهم النقد كذلك الذي وجه لنظرية النحو الوظيفي، كون هذه النظرية تقترح شبكة وظائفية في غاية التعقيد واللاواقعية، وتقسمها إلى ثلاثة أنواع: أ- الوظائف التركيبية " الفاعل المفعول"، ب- الوظائف التداولية " البؤرة، المحور والمبتدأ والذيل"، وكذا اعتمادها على الصورنة وكذا الرموز الرياضية (حافظ و منتصر، 2014، صفحة 664)

5. خاتمة

-تمكنت اللسانيات الوظيفية العربية من وضع اللبنات الأولى لنحو عربي علمي يستمد مصادره وأسسه النظرية والمنهجية من أحدث النماذج اللسانية متجاوزة مرحلة النقد الموجه للنحو العربي القديم.

- يعكس البحث اللساني المغاربي مهما اختلفت مشاربه الفكرية، وطبيعته النظرية، وتوجهاته العلمية الاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة للسانيات بعامة، والنظريات اللسانية بخاصة.

- تهدف اتجاهات البحث اللساني المغاربي إلى ربط اللسانيات باللغة العربية تنظيرا وتطبيقا؛ وذلك بتطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على اللغة العربية، والاشتغال فيها موضوعا وهدفا.

- ومهما يكن فإن اهتمامنا بالبحث اللساني في المغرب العربي -مهما كانت قيمته- هو في العمق اعتراف وتقدير منا لتوفره على مختلف المذاهب اللسانية التي تؤطر البحث اللساني في المغرب، ينم عن وعي بضرورة إرساء نمط جديد في دراسة اللغة العربية، إلا أن هذه الدراسات – من الجانب الكمي- لم يخلق بعد دراسات منهجية متكاملة؛ أي أن هذه الدراسات لم تقدم تحليلا نسقيا لبنية اللغة العربية من منظور لساني متكامل.

-إن واقع البحث اللساني في المغرب العربي مدعو إلى التكامل قصد خلق وعي لغوي بحث.

إن ما يمكن أن نصل إليه بعد هذه القراءة لنموذج النحو الوظيفي ما ياتي:

1- الملاحظ على هذا النموذج أنه ترجم إلى العربية، باستعمال مصطلحات علوم مختلفة، كعلم المنطق، وهذا مثل مصطلحي: المحمولات والموضوعات. هناك اختلاف كبير بين هذا النموذج، والنحو العربي، سواء من حيث المصطلحات أو من حيث المفاهيم. ويظهر هذا في بعض الوظائف، كوظيفتي: المفعول والمبتدأ.. بالرغم من أن

هذا النحو يطمح لأن يحقق الكفاية النمطية، إلا أنه يصعب تطبيقه على اللغة العربية. **ولذلك نادرا ما نجد أحمد المتوكل**، يستشهد في كتاباته بآية أو بيت شعري، أو حديث نبوي. وهذا لأن اللغة سابقة للقواعد وليس العكس.

2- تعد نظرية النحو الوظيفي نظرية ذات فائدة لسانية هامة؛ لأنها نجحت في استقطاب كثير من الباحثين الذين تبنوا مبادئها، وذلك لأنها اهتمت بتغطية جوانب أساس في الظاهرة اللغوية، وسد ثغرات خلفتها النظريات اللسانية غير الوظيفية في نقاط وجوانب حيوية كالكلام وسياق الحال.

3- كان النحاة والبلاغيون العرب القدامى ذوي رؤية وظيفية في نظرتهم للغة على أنها أداة للتواصل؛ حيث كانت دراساتهم اللغوية رافدا ومنهلا للنظريات اللسانية الحديثة خاصة الجانب الوظيفي التداولي؛

1) 4- ربط أحمد المتوكل في نظرية النحو الوظيفي بين الجانب النحوي المتمثل في البنية، والجانب البلاغي المتمثل في الوظيفة؛

5- اعتبر أحمد المتوكل مبدأ تبعية البنية للوظيفة من أهم المبادئ الوظيفية وأقواها حضورا في الممارسة التطبيقية، فقد سعت هذه النظرية إلى وصف الملكة التبليغية لدى المتكلم السامع وتفسيرها، فهي لا تقف عند حدود البنية، بل تتعداها إلى السياقات التواصلية، ولذلك لقيت العلاقة بين البنية والوظيفة اهتماما من قبل الدارسين قديما وحديثا؛

6- اعتبرت نظرية النحو الوظيفي الوظائف الدلالية والتداولية وظائف كلية واردة بالنسبة لجميع اللغات، والوظائف التركيبية وظائف غير كلية؛ ولذلك قلصت الوظائف التركيبية إلى وظيفتين الفاعل والمفعول)، واكتفاء النحو الوظيفي بهذين الوظيفتين راجع إلى أن تحديد موضوعات المحمول يتم على أساس الأدوار الدلالية لا على أساس الأدوار التركيبية.

ومما سبق يمكن القول إن المنهج الوظيفي التداولي بمقولاته ومفاهيمه قد يكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى مناحيه، بشرط أن تختبر مفاهيمه حتى تتأكد من كفايته الوصفية والتفسيرية لوصف قواعد اللغة العربية.

يعُد مشروع أحمد المتوّكل مشروعا مهّما في معالجة الكثير من قضايا اللّغة العربية (التركيبية والصرفية والدّلالية والتّداولية) .

أما فيما يتعلق بالبعد الوظائفي من الوجهة التداولية فيمكن القول أن أحمد المتوكل يعد من أهم الباحثين العرب الذين استطاعوا إلى حد بعيد أن يتعاملوا مع القواعد النحوية ليس انطلاقا مما يقتضيه ضابط المعيارية وإنما وفق ما يقتضيه مبدأ الاستعمال الوظائفي الذي يتماشى وأحوال الفعل الكلامي تبعا لمبدأ المقصدية، على أساس أن القصد في الفعل الكلامي هو قصد نسبي يتجدد ويتغير حسب ما تقتضيه طبيعة العلاقات الوظائفية التداولية وهو ما حاولنا تبيانه حسب ما تيسر لنا جمعه من مراجع ومصادر لشخصية أحمد المتوكل.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1) الحموز ,ع .ا .(1993) .*نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل* .الرباط :دار جرير للنشر والتوزيع.
2) الزهري ,ن .(2000) .*النحو الوظيفي واللغة العربية)ندوة تكريمية للأستاذ أحمد المتوكل* .
3) المتوكل ,أ .(1993) .*آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي* (.Éd ,1) .(1 .Vol)الرباط :منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.
4) المتوكل ,أ .(2010) .*اللسانيات الوظيفية .مدخل نظري* (.Éd ,1) .الرباط :دار الكتاب الجديد المتحدة.
5) المتوكل ,أ .(2006) .*المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد* ,1) .(1 .Vol) (.Édدار الأمان.
6) المتوكل ,أ .(1985) .*الوظائف التداولية في اللغة العربية* (.Éd ,1) .(1 .Vol)الدار البيضاء :دار الثقافة.
7) المتوكل ,ا .(1995) .*قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية* .(1 .Vol)الرباط :دار الأمان.
8) بالعربية ,م .(2021) .*السيرة الذاتية للدكتور أحمد المتوكل* .موقع . http://bilarabya.net/7155.html.
9) بعيطيش ,ي .*نحو نظرية وظيفية للنحو العربي* .قسم اللغة العربية وآدابها ,قسنطينة ,كلية الآداب واللغات . جامعة قسنطينة ,1الجزائر.
10) تغزاوي ,ى .(2014) .، *الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي* .(éd. (1, Éd.) .(1 .Vol ,1الأردن.
11) حافظ ,ا .ع & .,منتصر ,ا .ع .(2014) .*التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة* .(éd. 1, Vol. (1, Éd.) .(1الأردن :دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
12) علوي ,ح .ا .(2009) .*اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة* (.Trad ,1) .دار الكتاب الجديد المتحدة.
13) غلفان ,م .(1998) .*اللسانيات العربية الحديثة .دراسة نقدية في المصادر والأسس* .(éd. 1, Vol. 4) الدار البيضاء ,كلية الآداب والعلوم الانسانية ,جامعة الحسن الثاني :سلسلة أطروحات جامعية.